The Intellectual efforts of Religious scholars in the Najd and Hijaz in response to the Wahhabi Da'wa (missionary activity) since its emergence until the turn of the twentieth century (Study of samples)

Assistant Prof.Dr . Majeed Hamid Abbas Al-Hadrawi
The University of Kufa
College of Arts
E-mail: majeedh.alhadrawi@uokufa.edu.iq

Abstract:

The ideas of the Wahhabi mission and its extremist beliefs based on the doctrine of "Takfier" atonement formed the source of inspiration, direct or indirect for most of the jihadist Salafi movements which were witnessed by the Islamic world in its contemporary history which was taken from the Wahhabi doctrine of Takfier and permitting the blood of those who violate it. Due to the widening danger of militant ideas and Takfier in our days that was adopted by those Salafi movements, this paper came out to review the early intellectual efforts by the scholars of Najd and Hijaz who some of them lived closely to the founder of the Wahhabi Da'wa Muhammad bin Abdul Wahhab and saw the stages of his intellectual formation down to announcing his Da'wa (missionary). Those scholars had confronted him with irrefutable scientific arguments which focused on undermining the ideological foundations on which the Wahhabi Da'wa were based on. Those scholars proved that Wahabi da'wa does not have Islamic legitimacy by stating its invalidity and contravention for the noble foundations of Islamic law. Their arguments started with highlighting the incompetence of its sheikh, Muhammad bin Abdul Wahhab and his lack of the academic qualifications necessary for fatwas, as well as judging the health of Islam all sons of the Islamic nation. So Wahhabism has sought with what it has material and intellectual capabilities to obliterate those great intellectual efforts for the scholars of Najd and Hijaz because their efforts, in short, revealed a lot of the defects and decadence of Wahhabi thought and its departure from the teachings of Islamic law.

Key Words: The Wahhabi Movement - Modern Arab history.

الجهود الفكرية لعلماء الدين في نجد والحجاز في الرد على الدعوة الوهابية منذ ظهورها حتى مطلع القرن العشرين (دراسة في نماذج)

أ.م.د. مجيد حميد عباس الحدراوي
كلية الاداب / جامعة الكوفة
E-mail: majeedh.alhadrawi@uokufa.edu.iq

المستخلص :

شكلت افكار الدعوة الوهابية واعتقاداتها المتطرفة القائمة على عقيدة التكفير مصدر الهام مباشر او غير مباشر لمعظم الحركات السلفية الجهادية التي شهدها العالم الاسلامي في تاريخه المعاصر والتي اخذت عن الوهابية عقيدة التكفير واستباحة دم المخالفين لها ، ونظرا لاتساع خطر افكار التشدد والتكفير في ايامنا هذه والتي اعتمدتها تلك الحركات السلفية جاء بحثنا هذا ليستعرض بواكير الجهود الفكرية لعلماء نجد والحجاز والتي عايش عدد منهم عن قرب مؤسس الدعوة الوهابية محمد بن عبد الوهاب واطلعوا على مراحل تكونه الفكري وصولا الى اعلان دعوته ، ومن ثم مجابهته بالحجج العلمية الدامغة ؛ والتي ركزت على نسف الاسس العقائدية التي قامت عليها الدعوة الوهابية وإنها لا شرعية اسلامية لها من خلال بيان بطلانها ومخالفتها لأسس الشريعة الاسلامية السمحاء ، بدءا من ابراز عدم اهلية شيخها محمد بن عبد الوهاب وافتقاده للمؤهلات العلمية اللازمة للإفتاء ، فضلا عن الحكم على صحة اسلام عموم ابناء الامة الاسلامية وكل من يخالفه الاعتقاد بدعوته ، لذا فقد سعت الوهابية بما تملك من قدرات مادية وفكرية الى طمس تلك الجهود الفكرية الكبيرة لعلماء نجد والحجاز والطعن فيها ؛ لأنها باختصار كشفت الكثير من عورات الفكر الوهابي وانحطاطه وابتعاده عن تعاليم الشريعة الاسلامية .

الكلمات المفتاحية: الحركة الوهابية ، تاريخ العرب الحديث.

المقدمة :

ظهرت الدعوة الوهابية كما هو معلوم في نجد قرابة منتصف القرن الثامن عشر الميلادي ؛ على اساس اتفاق عقد بين الشيخ محمد بن عبد الوهاب (١٧٠٣-١٧٩٢م) ، ومحمد بن سعود (ت١٧٦٥م) ، بعنوان الدعوة الى التوحيد وجهاد ما سمي بأهل الضلالة والزيغ والردة ، وانتشرت هذه الدعوة بحد السيف والجدال الحركي مع المخالفين لها.

وقد شكلت افكار الدعوة الوهابية واعتقاداتها المتطرفة القائمة على عقيدة التكفير مصدر الهام مباشر او غير مباشر لمعظم الحركات السلفية الجهادية التي شهدها العالم الاسلامي في تاريخه المعاصر والتي اخذت عن الوهابية عقيدة التكفير واستباحة دم المخالفين لها ، ونظرا لاتساع خطر افكار التشدد والتكفير في ايامنا هذه والتي اعتمدتها تلك الحركات السلفية ، واصابت اثارها التدميرية الكارثية ليس العراق وحسب بل عدد من الدول الاسلامية وغير الاسلامية ، والتي لايمكن مواجهتها بالقوة العسكرية حسب بل من خلال الجهود الفكرية المعرفية التي تصدت لتلك الحركات المحسوبة على الاسلام و(الاسلام منها براء)، فضلا عن التسويق الاعلامي المزيف للحقيقة والرامي الى اثارة النزاع الطائفي لتحقيق اهداف سياسية مشبوهة من قبل عدد من المؤسسات الاعلامية العربية الكبيرة والتي تنتمي الى الفكر الوهابي بصورة مباشرة او غير مباشرة ، وتحاول ان تصور للرأي العام الاسلامي والعالمي ان الوهابية الممثل الشرعي للاسلام والمدافع عن المسلمين متغافلة عن قصد ان الوهابية لا تمثل الاسلام المحمدي الاصيل وهذا ما اتفق عليه علماء المذاهب الاسلامية الذين واجهوا الدعوة منذ ظهورها بمعارضة فكرية واسعة قادها اولا علماء نجد والحجاز استهدفت الفكر الارهابي الذي اتكأ وجوده على السلاح وارهاب معارضيه بفتاوى الاقصاء والقتل فكان احد ابرز المصادر الاساسية للارهاب بالعالم .

كما عدت المملكة العربية السعودية ولازالت المصدر لفتاوى التكفير في العالم اصدرها رجال دين ومؤسسات دينية سعودية وهابية ، فضلا عن دعم المملكة المادي واللوجستي للجماعات الارهابية المسلحة والتي استهدفت عدد كبير من المسلمين من مختلف المذاهب الاسلامية ، لذا كان لابد من البحث عن الجهود الفكرية التي تصدت للاصل الذي استلهمت منه هذه الحركات افكارها ونقصد هنا الوهابية ، فلابد من البحث في التراث الفكري المقاوم لها اول ظهورها وتسليط الضوء على الدور الفكري الكبير الذي اضطلع به علماء نجد والحجاز ومن مختلف المذاهب الاسلامية ، فقد كان لهم قصب السبق في اولوية مواجهة هذه الحركة فكريا منذ اعلان تأسيسها والاطلاع على افكارها ومعتقداتها ، التي تمثلت برسل ابن

عبد الوهاب وبعثاته التي انطلقت الى علماء المسلمين وولاتهم في الجزيرة العربية واطرافها ، ثم توسعت الى شرق العالم الاسلامي وغربه تنذر من يؤدون فرائض الاسلام ، ويأمرون بمعروفه وينهون عن منكره ، بأنهم ليسوا في الاسلام من شيء ، وتتوعدهم بالعذاب الشديد ، وتهددهم بالعواقب الوخيمة اذا لم يمتثلوا لما حملته المراسيل من ايات بينات هم ادرى بمعرفتها ممن بعثها، ومن هذا المنطلق شكل ما تقدم مبررات موضوعية لتحديد عنوان البحث:(الجهود الفكرية لعلماء نجد والحجاز في الرد على الوهابية منذ ظهورها حتى مطلع القرن العشرين دراسة في نماذج) ، خلال المدة الزمنية الممتدة من النصف الثاني من القرن الثامن عشر حتى مطلع القرن العشرين كونها شكلت ذروة السجال الفكري مع شيوخ الوهابية ودعاتها وللوقوف على ابرز واهم الردود الفكرية التي تضمنها النتاج الفكري لعلماء الدين التي طعنت في سلامة الدعوة الوهابية ومدى مطابقة افكارها ومعتقداتها لتعاليم الدين الاسلامي الحنيف ، وكذلك موقفهم من شيخ الوهابية ومؤهلاته العلمية وهل كان حقا من علماء الدين ؟ ثم بيان موقفهم من انتساب الوهابية الى (اهل السنة والجماعة). اما لماذا اخترنا نجد والحجاز دون غيرهما من مناطق الجزيرة العربية ؟ وذلك لان علماء نجد والحجاز كان لهم قصب السبق في مواجهة الافكار الوهابية وتنبيه الناس الى خطرها وكانوا ضمن النطاق الجغرافي الذي تحرك فيه شيخ الوهابية ابن عبد الوهاب واتباعه لنشر دعوتهم .

سعت الوهابية بما تملك من قدرات مادية الى طمس الجهود الفكرية الكبيرة لعلماء نجد والحجاز والطعن فيها ؛ لانها بأختصار كشفت الكثير من سلبيات الفكر الوهابي وانحطاطه وابتعاده عن تعاليم الشريعة الاسلامية السمحاء ، لذا دعت طبيعة الموضوع ومبررات اختياره الى ان تنقسم خطة البحث فيه على هذه المقدمة ومبحثين حمل المبحث الاول عنوان : (**مؤهلات الاجتهاد عند شيخ الوهابية محمد بن عبد الوهاب من وجهة نظر علماء الدين في نجد والحجاز**) بينا فيه رأي ابرز العلماء واقرب المقربين اليه في نفي صفة الاجتهاد عنه وانه رجل جاهل بالكثير من احكام الشريعة الاسلامية ، اما المبحث الثاني فقد حمل عنوان : (**النتاج الفكري لعلماء الدين في نجد والحجاز في الرد على الوهابية**) استعرضنا فيه ابرز الجهود الفكرية لعلماء نجد والاحساء ومكة والمدينة المنورة في الرد على الوهابية منذ ظهورها حتى اواخر القرن التاسع عشر ، وقد كان لتلك الردود اثر مهم في التصدي للوهابية في وقتها بل وحتى يومنا هذا ويبدو ذلك واضحا من حجم الردود الوهابية في الاصدارات الحديثة التي هاجمت اولئك العلماء على مواقفهم تلك ، اما الخاتمة فقد تضمنت ابرز النتائج التي توصل اليها البحث.

اعتمد البحث على مجموعة مهمة من المصادر والمراجع التي اغنت مباحثه بشكل مباشر والتي تم توضيحها والاشارة اليها في هوامش البحث وقائمة المصادر ، واننا استفدنا منها ايضا ، في ايراد نصوص مهمة في متن البحث بين طويلة وقصيرة ، لضرورة التوثيق المنهجي واهميته في معالجة جوانب البحث المختلفة .

المبحث الاول

مؤهلات الاجتهاد عند شيخ الوهابية محمد بن عبد الوهاب

من وجهة نظر علماء الدين في نجد والحجاز

قبل الخوض في تفاصيل الجهود الكبيرة لعلماء المسلمين في نجد والحجاز في الرد على الاعتقادات الوهابية التي جاء بها الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأصاب بها الأمة الإسلامية بمقتل ، لابد من الاشارة باختصار الى مصادر تكونه ورؤاه الفكرية والاعتقادية فقد تأثر محمد بن عبد الوهاب بشخصية احمد تقي الدين بن تيمية [١] وان الوهابية هي استمرار لدعوة ابن تيمية التي سبق بها دعوة ابن عبد الوهاب بأربعة قرون ، فهي تطابق ما كتبه ابن تيمية وأتباعه وخاصة ابن القيم الجوزية (٦٩١-٧٥١ هـ)(١٢٩١-١٣٥٠ م) وابن كثير(٧٠٠-٧٧٤ هـ)(١٣٠٠ -١٣٧٢م) في كتبهم[٢].

يعتقد محمد بن عبد الوهاب ان شهادة (ان لا اله الا الله وان محمد رسول الله) لا تعصم الدم والمال **((بل ولا معرفة معناها مع لفظها ، بل ولا الإقرار بذلك ، بل ولا كونه لا يدعو الا الله وحده لا شريك له، بل لا يحرم ماله ودمه حتى يضيف الى ذلك الكفر بما يعبد من دون الله ، فأن شك او توقف لم يحرم ماله ودمه))** [٣]

اقنع ابن عبد الوهاب اتباعه بأنهم المسلمون وحسب، وأهل الدين والتوحيد والإيمان والجماعة ، في حين يتحول غيرهم من عموم أبناء الأمة الإسلامية ممن لا يعتقدون باعتقاداتهم الى **((كفرة ومشركون وأهل باطل ضالون ومرتدون وأصحاب الفتنة))**[٤] ، وبمثل هذا القلب للصورة أصبح الجهاد فرضاً عيناً ضد دار الحرب ، و **((المتصفح أعداد حوليات " الغزوات " كما يسميها ابن غنام[٥] يصطدم بكثرة القتال والسبي والذبح والتشنيع والنهب واقتسام الغنائم[٦] ، وقد لا تخلو صفحة من ذلك ، وما كانوا يحترمون قواعد الجهاد بالكلية ، فهم حسب الحالات ، يحرقون الزرع ، وينهبون الثمار ، ويهدمون البيوت او يخلونها من اهلها ، ويقتلون المحاربين ويقطعون ارجلهم او رؤوسهم ، ولكن يمنحون الناس احياناً امكانية دفع دية للابقاء على حياتهم والحفاظ على مدنهم ومنازلهم وثمارهم ...))**[٧]

واستنادا لما تقدم لابد من الإجابة عن تساؤل مهم الا وهو : هل هذا الرجل يمتلك مؤهلات الاجتهاد، حتى يتسنى له الحكم بصحة اسلام المسلمين او كفرهم ، وارتكاب الفضائع بحق من يخالف اعتقاده ويرفض دعوته ؟ ولندع اقرب الناس اليه ، والمطلع على أحواله عن قرب وهو أخوه الشيخ سليمان بن عبد الوهاب[٨] يحدثنا عن هذا الموضوع الخطير بالقول : ((**لا يجوز لأحد ان يكون إماما في الدين والمذهب المستقيم حتى يكون جامعا هذه الخصال وهي : ان يكون حافظا للغات العرب واختلافها ، ومعاني أشعارها وأصنافها ، واختلاف العلماء والفقهاء ، ويكون عالما فقيها ، وحافظا للإعراب وأنواعه والاختلاف ، عالما بكتاب الله ، حافظا له ، ولاختلاف قراءته ، واختلاف القراء فيها ، عالما بتفسيره ، ومحكمه ومتشابهه ، وناسخه ومنسوخه ، وقصصه ، عالما بأحاديث الرسول صلى الله عليه واله ، مميزا بين صحيحها وسقيمها ، ومتصلها ومنقطعها ، ومراسيلها ومسانيدها ، ومشاهيرها ، واحاديث الصحابة موقوفها ومسندها ، ثم يكون ورعا دينا ، صائنا لنفسه ، صدوقا ثقة ، يبني دينه على كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه واله وسلم**)) [٩] .

فهل كان الشيخ محمد بن عبد الوهاب يتمتع بهذه الخصال ؟ يجيب الشيخ سليمان بن عبد الوهاب على هذا السؤال بما نصه : ((**اليوم ابتلي الناس بمن ينتسب إلى الكتاب والسنة ويستنبط من علومهما ولا يبالي من خالفه ، ومن خالفه فهو عنده كافر ، هذا وهو لم يكن فيه خصلة واحدة من خصال أهل الاجتهاد ولا– والله – عشر واحدة ، ومع هذا راج كلامه على كثير من الجهال فأنا لله وإنا إليه راجعون، الأمة كلها تصيح بلسان واحد ، ومع هذا فلا يرد لهم بكلمة بل كُلهم كُفار أو جُهّال ...**))[١٠]

ويذكر الشيخ **احمد زيني دحلان** (١٨١٧–١٨٨٦) [١١] وهو فقيه مكة ومفتيها ومؤرخها ومن اساتذة التدريس فيها[١٢] ، في كتابه (خلاصة الكلام في بيان امراء البلد الحرام) ، ان اخو محمد بن عبد الوهاب، الشيخ سليمان كان ينكر عليه انكارا شديدا في كل ما فعله أو يأمر به ، ولم يتبعه في شئ مما ابتدعه وقال له يوما : ((**كم أركان الإسلام يا محمد بن عبد الوهاب ؟ فقال خمسة ، فقال : بل أنت جعلتها ستة السادس من لم يتبعك فليس بمسلم هذا ركن سادس عندك للإسلام**))[١٣]

واضاف الشيخ دحلان موضحا الشواهد التي تدل على فقدان ابن عبد الوهاب لابسط مقومات اهل العلم وافتضاح امره امام الناس ، فقد قال رجل آخر يوما لمحمد بن عبد الوهاب : كم يعتق الله كل ليلة في رمضان ؟ فقال له : يعتق في كل ليلة مائة ألف ، وفي آخر ليلة يعتق مثل ما أعتق في الشهر كله ، فقال له : لم يبلغ من تبعك عُشر عُشر ما ذكرت ، فمن هؤلاء المسلمون الذين يعتقهم الله تعالى وقد

حصرت المسلمين فيك وفيمن تبعك ، فبهت الذي كفر، ولما طال النزاع بينه وبين أخيه خاف أخوه أن يأمر بقتله فارتحل الى المدينة وألف رسالة في الرد عليه وأرسلها له فلم ينته[١٤] .

وقال له رجل مرة ، وكان رئيسا على قبيلة لا يقدر أن يسطو به ، ما تقول اذا أخبرك رجل صادق ذو دين وأمانة ، وأنت تعرف صدقه ، بأن قوما كثيرين قصدوك وهم وراء الجبل الفلاني ، فأرسلت ألف خيال ينظرون القوم الذين وراء الجبل فلم يجدوا للقوم أثرا ، ولا أحد منهم جاء تلك الارض أصلا ، تصدق الالف أم الواحد الصادق عندك ؟ فقال : أصدق الالف ، فقال له اذن جميع المسلمين من العلماء الاحياء والاموات في كتبهم يكذبون ما أتيت به ويزيفونه فنصدقهم ونكذبك ، فلم يعرف جوابا لذلك[١٥] .

وقال له رجل آخر هذا الدين الذي جئت به متصلٌ أو منفصل ؟ فقال له : حتى مشايخي ومشايخهم الى ستمائة سنة ، كلهم مشركون ، فقال له الرجل : اذن دينك منفصل لا متصل ، فعمن أخذته ، فقال : وحي الهام كالخضر ، فقال له : اذن ليس ذلك محصورا فيك ، كل أحد يمكنه ان يدعي وحي الالهام الذي تدعيه[١٦]

يتضح مما تقدم ان محمد بن عبد الوهاب بشهادة علماء عصره ، بل واقرب المقربين اليه ، كان رجلا جاهلا بأحكام الدين الاسلامي،ولم يشهد له علماء عصره بالعلم ، فهو واتباعه يكفرون المسلمين بدعوى انهم مشركون اعتمادا على فهمهم الخاطئ لكلمة (الشرك) ، ثم دعواهم صدق (الشرك) على افعال المسلمين ، وان جهلهم اصابهم بالعمى وجعلهم لا يبصرون ان من ضروريات الدين ، والمتفق عليه بين جميع المسلمين ، ان من أعظم أركان أصول الدين : اختصاص العبادة بالله رب العالمين . فلا يستحقها غيره ولا يجوز إيقاعها لغيره ، ومن عبد غيره فهو كافر مشرك ، سواء عبد الأصنام ، او عبد اشرف الملائكة ، او أفضل الأنام ، وهذا لا يرتاب فيه احد ممن عرف دين الاسلام ، وكيف يرتاب ؟ وهو يقرأ في كل يوم عشر مرات[١٧] ، (إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ) [١٨]

وبالجملة لا يوجد مسلم ينكر هذا الأصل او يشك فيه ، وإنما الكلام في تشخيص مصاديق العبادة وجزئياتها عن غيرها ، فترى محمد بن عبد الوهاب وأتباعه يعدون التبرك بآثار الأنبياء ، والتوسل بهم الى الله سبحانه وتعالى ونحو ذلك ، شركا بالله وعليه يكفرون غيرهم من المسلمين ، فتمييز العبادة عن غيرها هي المشكلة الوحيدة في ما فهموه ورموا به غيرهم من المسلمين ، وهذا ما تصدى له علماء المسلمين على مختلف مذاهبهم منذ ظهور الوهابية حتى يومنا هذا ، فكتبوا في رد دعاة الوهابية ودحض أباطيلهم وشبهاتهم ، وسنقف على ابرز تلك الردود في الصفحات التالية .

المبحث الثاني : النتاج الفكري لعلماء نجد والحجاز في الرد على الوهابية

ان الاعتقادات والافعال العدوانية التي بنيت عليها الوهابية تخالف أسس العقيدة الإسلامية ، التي قامت على إثبات صفة الإسلام لكل من قال (**لا اله الا الله محمداً رسول الله**) ، فالشهادتان تعبران عن لفظ التوحيد ومعنييه الحقيقيين ، وهما أساس القواعد الخمس التي بني عليها الإسلام[١٩] ، وان هذه الاعتقادات التي جاء بها محمد بن عبد الوهاب ، والافعال الشنيعة التي ارتكبها هو واتباعه ، والقائمة على اساس القتل والتدمير ، واجهت معارضة قوية في عقر دارها ، واعترف بذلك مؤرخو الوهابية ودعاتها ، مؤكدين مواجهة العلماء لابن عبد الوهاب واتباعه ، فقد صنفوا المصنفات في بيان ((**تبديعه وتضليله وتغييره للشرع والسنة ، وجهله وغوايته**))[٢٠].

ففي نجد وحدها تصدى لابن عبد الوهاب واتباعه عشرون عالما وطالب علم[٢١] ، ويبدو ان اول سجال عنيف واجهه محمد بن عبد الوهاب كان مع الشيخ سليمان بن محمد بن سحيم (١٧١٧-١٧٦٧م) قاضي الرياض ، الذي كاتب ابن عبد الوهاب وتيقن من ضلاله ، فكتب الى اهل البصرة والإحساء[٢٢] محذراً اياهم من افكاره المنحرفة ، وقد اورد مؤرخ الوهابية وتلميذ شيخها واقرب المقربين اليه **حسين بن غنام** (ت١٢٢٥ هـ/١٨١١م) نص الرسالة التي بعثها سحيم اذ جاء فيها ما نصه : ((**انه قد خرج في قطرنا رجل مبتدع جاهل ، مضلٌ ضال ، من بضاعة العلم والتقوى عاطل ، جرت منه امور فظيعة واحوال شنيعة منها : شيء شاع وذاع ، وملأ الاسماع ؛ وشيء لم يتعد اماكننا بعد ، فأحببنا نشر ذلك لعلماء المسلمين وورثة سيد المرسلين ليصيدوا هذا المبتدع صيد احرار الصقور لصغار بُغاث الطيور ، ويردوا بدعه وضلالاته ، وجهله وهفواته**)) [٢٣] .

ومن بدعه وضلالته التي عددها سليمان بن سحيم : ((**انه عمد الى شهداء اصحاب رسول الله ﷺ الكائنين في الجُبيلة : زيد بن الخطاب واصحابه وهدم قبورهم وبعثرها ...ومنها انه صح عنه انه يقول : لو اقدر على حجرة الرسول هدمتها ، ولو اقدر على البيت الشريف اخذت ميزابه** [٢٤] **، وجعلت بدله ميزاب خشب ... ومنها انه يقول : الناس من ستمائة سنة ليسوا على شيء ، وتصديق ذلك انه بعث الي كتابا يقول فيه : اقروا انكم قبلي جُهَال ضُلال ، ومن اعظمها : ان من لم يوافقه في كل ما قال ويشهد ان ذلك حق يقطع بكفره ؛ ومن وافقه وصدقه في كل ما قال – قال : امت موحد ، ولو كان فاسقا محضاً ، او مكاساً ، وبهذا ظهر انه يدعو الى توحيد نفسه لا الى توحيد الله**)) [٢٥] .

لم تقتصر معارضة ابن عبد الوهاب على سليمان بن سحيم ، وانما برز علماء معارضون لابن عبد الوهاب ذكرهم في رسائله وهم : **عبد الله بن عيسى مويس (ت١٧٦١) ، وعبد الله بن فيروز (ت١٧٦١) ومحمد بن عبد الله بن فيروز (ت١٨٠١)** وغيرهم آخرين[٢٦] . ويظهر من كلام دعاة الوهابية الدور المؤثر للشيخ محمد بن فيروز في الوقوف بوجه دعوتهم ومناهضته لهم حيث وصفه احدهم بما نصه : **((ناهض محمد بن فيروز ... دعوة الشيخ الامام اشنع مناهضة واشدها ، وكاد لها بمختلف انواع الكيد والمكر ، ومن جملة كيده انه الف كتاباً في الرد على هذه الدعوة بعنوان الرسالة المرضية في الرد على الوهابية))** [٢٧]

كان اخو محمد بن عبد الوهاب **الشيخ سليمان بن عبد الوهاب** [٢٨] احد ابرز العلماء المعارضين له، ويرجح انه اول من استعمل كلمة الوهابية ، والتي ينبذها الوهابيون في رده على أخيه محمد صاحب الدعوة الوهابية في **كتابه (الصواعق الالهية في الرد على الوهابية)**[٢٩] ، والذي استنكر فيه تكفيره للمسلمين ، واستشهد فيه بجملة من الاحاديث الشريفة ، للدلالة على خروج الوهابية عن الاجماع الاسلامي في قضية التكفير ، منها حديث الرسول صلى الله عليه واله وسلم الوارد في الصحيحين : **(الإسلام ان تشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله)** [٣٠] ، ونقل حديث أخر ورد عن ابن عمر في الصحيحين أيضا : **(بني الإسلام على خمس شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله)**[٣١] ، وغير ذلك من الأحاديث التي تصف الإسلام بالشهادتين ، وما معهما من الأركان **((وهذا إجماع من الأمة ، بل اجمعوا ان من نطق بالشهادتين أجريت عليه إحكام الإسلام))** [٣٢] . واضاف الشيخ سليمان نقلا عن ابن القيم ما نصه : **((اجمع المسلمون على ان الكافر اذا قال لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ، فقد دخل في الاسلام))** [٣٣]

بين الشيخ سليمان بن عبد الوهاب وهو الذي عاش في اوساط دعاة الوهابية وعقر دارهم ، والعارف بأحوالهم وأفكارهم ، والشاهد على تصرفاتهم واعمالهم ، كيف انهم يكفرون المسلمين ممن :**((شهد ان لا اله الا الله وحده ، وان محمدا عبده ورسوله ، وأقام الصلاة ، واتى الزكاة ، وصام رمضان ، وحج البيت مؤمنا بالله ، وملائكته وكتبه ورسله ، ملتزما لجميع شعائر الاسلام ، وتجعلونهم كفارا وبلادهم بلاد حرب))** [٣٤] ، ثم خاطبهم متسائلا : مَن إمامكم في ذلك ؟ وممن اخذتم هذا المذهب عنه؟ واعتقد بخطأهم في احكامهم لأنهم خالفوا اجماع الامة وانه لا يجوز لمثلهم الاستنباط لانهم لا يملكون مؤهلات ذلك[٣٥] .

واثبت الشيخ سليمان مخالفة دعاة الوهابية حتى لأساتذتهم الذين يدعون الاقتداء بهم كأبن تيمية وابن القيم لانهم ((**ما قالوا كما قلتم ولا عشر معشاره ، ولكنكم اخذتم من قولهم ما جاز لكم دون غيره**))[٣٦]، داعيا اياهم الرجوع الى كلام اهل العلم ، والوقوف عند الحدود التي حددوها بالقول : ((**فأهل العلم لم يقولوا من طلب من غير الله فهو مرتد ، ولم يقولوا من ذبح لغير الله فهو مرتد ، ولم يقولوا من تمسح بالقبور واخذ من ترابها فهو مرتد ...ولكنكم اخذتم هذا بمفاهيمكم ، وفارقتم الاجتماع ، وكفرتم امة محمد ﷺ كلهم حيث قلتم : من فعل هذه الأفاعيل فهو كافر ، ومن لم يكفره فهو كافر**)) [٣٧].

تابع الشيخ سليمان بن عبد الوهاب نقده للوهابية التي اجرت الكفر والردة على امصار المسلمين ، وجعلت بلادهم بلاد حرب ، ((**فوالله ان هذا عين المحادة لله ولرسوله ، ولعلماء المسلمين قاطبة**))[٣٨]. وبين الشيخ سليمان كيف تطرف الوهابية بتكفير المسلمين في قضايا : النذور ، والسؤال من غير الله ، والتبرك بالقبور ، تطرفا لم يسبقهم اليه احد من المتشددين ، حتى ابن تيمية وابن القيم فقد صرحا بكلامهما تصريحا واضحا ، ان هذا ليس من الشرك الذي ينقل عن الملة ، ونقل الشيخ سليمان كلام ابن تيمية وابن القيم ، في هذه القضايا ، ودل على ان الوهابية يحملون كلام الله تعالى وكلام رسوله ﷺ وكلام أئمة الإسلام على غير المحمل الصحيح ، مع خرقهم لإجماع المسلمين[٣٩] . ثم بين لهم اصل من اصول اهل السنة مجمعون عليه كما ذكره ابن تيمية وابن القيم وهو : ((**ان الجاهل والمخطئ من هذه الامة معذور بالجهل والخطأ**))[٤٠].

كما احتوى الكتاب على فصل اختص بـ (**الخوارج وسيرتهم ومذهبهم**) ، بين فيه انه مع ما ظهر من الخوارج من الامور الفظيعة بحق المسلمين ، وخروجهم عن المسلمين ، وإنهم كفروا الامام علي عليه السلام وحاربوه ، ومع ذلك كله قال لهم : ((**لا نبدؤكم بقتال ولا نمنعكم عن مساجد الله ان تذكروا فيها اسمه ولا نمنعكم من الفيء**[٤١] **ما دامت ايديكم معنا**)) [٤٢] ، ثم ان الخوارج ومع كل ما بدر منهم من عدوان على المسلمين ، لم يكفرهم الصحابة ، ولا التابعون ولا ائمة الاسلام ، وذكر قول ابن تيمية في هذا الشأن والذي نصه : ((**لم يكفرهم علي عليه السلام ولا احد من الصحابة ولا احد من أئمة الإسلام**)) [٤٣] ، وأضاف معلقا على ما تقدم ، داعيا محمد بن عبد الوهاب الى الاقتداء بأصحاب رسول الله ﷺ ، وطريقة تعاملهم مع الأخر المختلف معهم بما نصه : ((**فأنظر– رحمك الله – الى طريقة أصحاب رسول الله ﷺ في الإحجام عن تكفير من يدعي الإسلام**)) [٤٤] .

واشتمل الكتاب على فصول تحدث فيها عن : (**اهل الردة**) و (**القدرية وعقائدهم**) و (**المعتزلة واراؤهم**) و (**المرجئة واقوالهم**) و (**الجهمية ودعاواهم**)[٤٥]. وبعد ذلك كله خلص الى نتيجة مفادها : ((**ان مذهب السلف عدم القول بتكفير هؤلاء الفرق الذين تقدم ذكرهم**)) [٤٦] ، مؤكدا ان تكفير المسلمين من اقبح البدع ، مشيرا بذلك الى قول ابن تيمية بما نصه : ((**ومن البدع المنكرة تكفير الطائفة غيرها من طوائف المسلمين ، واستحلال دمائهم واموالهم**)) [٤٧] .

واعترف دعاة الوهابية بأن جهود الشيخ سليمان وكتابه المتقدم ذكره ، كان لها دور مهم في انحسار الدعوة في كثير من المناطق التي كان ينشط فيها دعاة الوهابية ، وقد اشار احدهم الى ذلك ، واصفا الانحسار بالنكوص ، بما نصه : ((**سعى سليمان بن عبد الوهاب – شقيق الشيخ الامام – في معاداة الدعوة وتعددت اساليب خصومته ومناوئته ... فقد الف رسالة سماها " فصل الخطاب في الرد على محمد بن عبد الوهاب " كان من اثارها نكوص اهل حريملاء عن اتباع الدعوة ، ولم يبق الامر عند هذا الحد ، بل تجاوزت اثار الكتاب الى العينية ، فأرتاب وشك بعض من يدعي العلم – في العينية – من صدق هذه الدعوة وصحتها**)) [٤٨] .

نستنتج من النص المتقدم اعلاه الاثر الفكري المهم لجهود الشيخ سليمان بن عبد الوهاب في تحقيق الوعي في المجتمع من خلال تنبيه الناس الى تطرف التعاليم الوهابية وابتعادها عن جوهر سماحة الاسلام وسمو تعاليمه ، وانه متى ما انتشر الوعي وعرف الناس الحقيقة انكفأت الدعوة الوهابية وتراجعت .

ومن كبار علماء الحنابلة المعاصرين لابن عبد الوهاب ، **الشيخ محمد بن عبد الرحمن بن عفالق** (ت ١٧٥١م) ، الذي قام بدور مؤثر في الوقوف بوجه الدعوة الوهابية ، وكشف اباطيلها وتحذير الناس من الوقوع في حبائلها. ومن اثاره في هذا المجال رسالة وجهها لابن عبد الوهاب بعنوان : (**تهكم المقلدين في مدعي تجديد الدين**) ، كشف فيها خروج ابن عبد الوهاب على قواعد الشرع الاسلامي ، فقد جاء فيها ما نصه : ((**وقفت على القواعد التي بنيت عليها مذهبك ووصلت اليَ بخط يدك فوجدتك قد ارتقيت فيها مرتقا صعبا وعراً حزناً شتمت فيه الائمة ، وسببت به اعلام الامة ، وهدمت به قواعد الملة المحمدية وثلبت به جميع الامة المحمدية ، حتى ارتقيت فيه الى الجزم بزيغ اصحاب رسول اللهﷺ والائمة الاربعة ومن قلدهم الى يومنا هذا**)) [٤٩] . كما كتب ابن عفالق رسالة اخرى وجهها الى عثمان بن معمر امير العينية ، بين فيها خطورة تكفير ابن عبد الوهاب واتباعه لعموم الامة الاسلامية اذ جاء فيها ما نصه : ((**وهذا الرجل كفر الامة ، بل والله وكذب الرسل ، وحكم عليهم وعلى اممهم بالشرك**)) [٥٠] .

ويتبين مما تقدم ، ان بعض علماء الحنابلة بينوا منذ بداية الدعوة الوهابية خطرها ، وكانوا اول من تبرأ منها ، واعلنوا للامة الاسلامية انها فرقة خارجية مارقة .

وممن انكر على محمد بن عبد الوهاب دعوته ، شيخه **محمد بن سليمان الكردي** (ت١٧٨٠) ، وهو من علماء الحجاز ، فقد رد عليه برسالة جاء فيها ما نصه : ((**يا ابن عبد الوهاب سلام على من اتبع الهدى فاني انصحك لله تعالى ان تكف لسانك عن المسلمين، فان سمعت من شخص انه يعتقد تأثير ذلك المستغاث به من دون الله تعالى فعرفه الصواب وابن له الادلة على انه لا تأثير لغير الله، فان ابى فكفره حينئذ بخصوصه ، ولا سبيل لك الى تكفير السواد الاعظم من المسلمين ، وانت شاذ عن السواد الأعظم فنسبة الكفر الى من شذ عن السواد الاعظم اقرب ، لانه اتبع غير سبيل المؤمنين**)) [٥١] ، قال تعالى (**وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُول مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَن لهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَاتَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسآءَتْ مَصِيرًا**)[٥٢]

ومن العلماء الذين ناظروا دعاة الوهابية ، **الشريف احمد بن ادريس المغربي الحسني (١٧٥٠-١٨٣٧)** ، وهو عالم صوفي من اصل مغربي ، وصل الى مكة عام ١٧٩٩ وعاش فيها حتى سنة ١٨٢٩ تقريبا ، وانتقل بعدها الى صبيا في اقليم عسير[٥٣] ، وقد حظي بتعظيم اصحابه ومريديه من الصوفية ، وقد استاء الوهابيون من ذلك وعدوه بدعة ، وفسروا اقواله وشروحه تفسيراً خاطئاً ، وكتبوا الى والي عسير علي بن مجثل [٥٤] يستعدونه عليه ، فما كان من الاخير الا الدعوة لعقد مناظرة بين الطرفين[٥٥] .

عقدت المناظرة الاولى[٥٦] بين اتباع الشريف ابن ادريس وتلاميذه من جهة ، وبين دعاة الوهابية من جهة اخرى ، دافع فيها مريدو الشريف عن منزلته العلمية ، وانه لا يحق فتح باب الاعتراض عليه ممن طلب مناظرته من دعاة الوهابية لان ((ذلك الاعتراض اعتراض من لا يدري على من يدري وهذا هو الجهل المركب)) [٥٧] .

واتفق الطرفان على عقد مناظرة ثانية ، بطلب من **علي** بن مجثل وبحضوره في دار الشريف ابن ادريس ، وقد بدأ المناظرة الفقيه الوهابي ناصر الكبيبي بخطبة قال فيها :((**ان الناس كانوا في جاهلية يعبدون الاصنام ويستحلون الحرمات فتجرد للدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب**)) [٥٨] ، فرد عليه الشريف احمد موضحا ان دعوة ابن عبد الوهاب شابها ((الغلو وكفّر من لا يعتقد النفع والضر في غير الله تعالى من اهل الاسلام ، واستباح دمائهم واموالهم بلا حجة)) [٥٩] .

ويظهر من نص المناظرة إفحام الشريف احمد لمناظريه الوهابية ، وعجزهم عن بلوغ علمه ورد حجته عليهم . وقد تحدث الشريف بعد انتهاء المناظرة في اصحابه ، واصفاً الوهابية بالجهل ، واشار الى ذلك بما نصه : ((**ظهور الجهل وذهاب العلم من اشراط الساعة ، وهؤلاء مساكين قد جمدوا على ظواهر من الشرع ، وعرفوا جزئيات من العلم ، وضللوا من خالفهم فيها ، وليتهم اذ لم يعلموا فهموا ، واذا ضلوا وارشدوا قبلوا ولكنهم غير ملومين على المكابرة والعناد ، وذلك شأن الجاهلين**)) [٦٠]

اما **الشيخ محمد بن عبد الله بن حميد النجدي المكي الحنبلي المعروف بأبن حميد** (١٨٢٠-١٨٧٨) المؤرخ والاديب وامام الحنابلة بمكة [٦١] ، فقد ذكر في كتابه (**السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة**) ، معلومات مهمة عن ابن عبد الوهاب وعلاقته بأبيه واخيه ، واسلوب تعامله مع مخالفيه في الرأي ، فهو قد اعرض عن ترجمة محمد بن عبد الوهاب وابناءه واتباعه في كتابه المتقدم الذكر ، وهو من امهات الكتب التي ترجمت لعلماء الحنابلة ، وفي هذا دلالة على ان ابن حميد عدّ ابن عبد الوهاب واتباعه من الخارجين على المذهب الحنبلي ، وهو بخلاف ما يدعيه اتباع الوهابية بأنهم من الحنابلة ، وهذا الامر يتفق مع رؤية ابن حميد في ابن عبد الوهاب ودعوته التي وضحها في ترجمته للشيخ عبد الوهاب بن سليمان بن علي بن مشرف التميمي النجدي (ت ١١٥٣هـ/١٧٤٠م) ، اذ جاء فيها ما نصه : ((**وهو والد محمد صاحب الدعوة التي انتشر شررها في الافاق ، لكن بينهما تباين مع ان محمدا لم يتظاهر بالدعوة الا بعد موت والده ، واخبرني بعض من لقيته عن بعض اهل العلم عن من عاصر الشيخ عبد الوهاب انه كان غضبانا على ولده محمدا لكونه لم يرض ان يشتغل بالفقه كأسلافه واهل جهته ، ويتفرس فيه ان يحدث منه امر فكان يقول للناس : اما ترون من محمد من الشر ، فقدر الله ان صار ما صار**))[٦٢]، وقد بين ابن حميد ايضا علاقة الشيخ سليمان اخو محمد موضحا انه كان منافيا له في دعوته ورد عليه ردا جيدا بالآيات والآثار ، ((**لكون المردود عليه لا يقبل سواهما ، ولا يلتفت الى كلام عالم متقدم او متأخر كائنا من كان غير الشيخ تقي الدين ابن تيمية وتلميذه ابن القيم ، فأنه يرى كلامهما نصا لا يقبل التأويل ، ويصول به على الناس وان كان كلامهما على غير ما يفهم ، وسمى الشيخ سليمان رده على اخيه " فصل الخطاب في الرد على محمد بن عبد الوهاب " وسلمه الله من شره ومكره مع تلك الصولة الهائلة التي ارعبت الاباعد فأنه كان اذا باينه احد ورد عليه ولم يقدر على قتله مجاهرة يرسل اليه من يغتاله في فراشه ليلا او في السوق لقوله بتكفير من خالفه واستحلاله قتله...**))[٦٣]، وقد ذكر ابن حميد ان محمد بن عبد الوهاب كان لا يتورع عن الافتاء بقتل المخالفين

لدعوته حتى شملت أخاه الشيخ سليمان وقد اشار الى ذلك بما نصه : ((... **قيل ان مجنونا كان في بلده ومن عادته ان يضرب من واجهه ولو بالسلاح ، فأمر محمد ان يُعطى سيفا ويدخل على اخيه الشيخ سليمان وهو في المسجد وحده فأدخل عليه فلما رآه الشيخ سليمان خاف منه فرمى المجنون السيف من يده وصار يقول يا سليمان " لا تخف انك من الآمنين " ويكررها مرارا ولاشك ان هذه من الكرامات**))[٦٤]

يتبين مما تقدم ان ابن حميد _ وهو من اعلام الحنابلة وإمامهم في وقته_ وقريب عهد بآبن عبد الوهاب ودعوته ، نقل لنا في هذا النص طبيعة المنهج الوهابي في التعامل مع المخالفين لهم في الرأي ، فهم فضلا عن ضعف حجتهم الدالة على جهلهم ، لا يتورعون عن استخدام افضع الأساليب وأشنعها في مواجهة خصومهم ، حتى وان كانوا من اقرب المقربين إليهم ، كما في محاولات شيخ الوهابية محمد لاغتيال أخيه سليمان ، فعلينا ان نتصور مشاهد العنف والقسوة في تعاملهم مع الآخرين الأبعد عنهم في الرأي والمعتقد.

ومن ابرز العلماء الاعلام الذين ردوا على البدع الوهابية **الشيخ احمد زيني دحلان** ، فقد بين في الصفحات الاولى من كتابه **(فتنة الوهابية)** ، ان ابا محمد بن عبد الوهاب واخوه ومشايخه كانوا يتفرسون فيه انه ((**سيكون منه زيغ وضلال لما يشاهدونه من اقواله وافعاله ونزعاته في كثير من المسائل ، وكانوا يوبخونه ويحذرون الناس منه فحقق الله فراستهم فيه لما ابتدع ما ابتدعه من الزيغ والضلال الذي اغوى به الجاهلين وخالف فيه أئمة الدين وتوصل بذلك الى تكفير المؤمنين فزعم ان زيارة قبر النبي ﷺ والتوسل به وبالأنبياء والأولياء والصالحين وزيارة قبورهم شرك ، وان نداء النبي ﷺ عند التوسل به شرك ، وكذا نداء غيره من الانبياء والاولياء والصالحين عند التوسل بهم شرك ، وان من اسند شيئا لغير الله ولو على سبيل المجاز العقلي يكون مشركا نحو نفعني هذا الدواء وهذا الولي الفلاني عند التوسل به في شيء ، وتمسك بأدلة لا تنتج له شيئا من مرامه ، واتى بعبارات مزورة زخرفها ولبس بها على العوام حتى تبعوه**)) [٦٥].

واوضح الشيخ دحلان ان ابن عبد الوهاب حمل الآيات القرآنية التي نزلت في المشركين على أهل التوحيد ، كقوله تعالى:(**وَ مَنْ اضَلُّ مِمَّنْ يَدْعُو مِنْ دُونِ اللهِ مَنْ لا يَسْتَجِيبُ لهُ اِلى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَ هُمْ عَنْ دُعَآئِهِمْ غافِلون**) [٦٦] ، وكقوله تعالى : (**وَلا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللهِ مَا لا يَنفعُكَ وَلا يَضُرُّكَ**) [٦٧] ، وقوله تعالى : (**وَ الَّذِينَ يَدْعُون مِنْ دُونِهِ لا يَسْتَجِيبُون لهُمْ بِشَيْءٍ**) [٦٨]

بين الشيخ احمد زيني دحلان أن هذا الاستدلال باطل فإن المؤمنين ما اتخذوا الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ولا الأولياء آلهة و جعلوهم شركاء لله بل أنهم يعتقدون أنهم عبيد الله مخلوقون ولا يعتقدون أنهم مستحقون العبادة ، **((وأما المشركون الذين نزلت فيهم هذه الآيات فكانوا يعتقدون استحقاق أصنامهم الإلوهية و يعظمونها تعظيم الربوبية وإن كانوا يعتقدون أنها لا تخلق شيئا، وأما المؤمنون فلا يعتقدون في الأنبياء و الأولياء استحقاق العبادة والإلوهية ولا يعظمونهم تعظيم الربوبية بل يعتقدون أنهم عباد الله و أحبّاؤه الذين اصطفاهم و اجتباهم و ببركتهم يرحم عباده فيقصدون بالتبرك بهم رحمة الله تعالى))**[٦٩]، وبين الشيخ دحلان ان لذلك شواهد كثيرة من الكتاب والسنة فاعتقاد المسلمين أن الخالق الضار والنافع المستحق العبادة هو الله وحده ولا يعتقدون التأثير لأحد سواه ، **((أن الأنبياء والأولياء لا يخلقون شيئا ولا يملكون ضرا ولا نفعا وإنما يرحم الله العباد ببركتهم ، فاعتقاد المشركين استحقاق أصنامهم العبادة والإلوهية هو الذي أوقعهم في الشرك لا مجرد قولهم ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله لأنهم لما أقيمت عليهم الحجة بأنهم لا تستحق العبادة وهم يعتقدون استحقاقها العبادة قالوا معتذرين ما نعبدهم إ لا ليقربونا إلى الله زلفى فكيف يجوز لابن عبد الوهاب ومن تبعه أن يجعلوا المؤمنين الموحّدين مثل أولئك المشركين الذين يعتقدون إلوهية الأصنام فجميع الآيات المتقدمة وما كان مثلها خاص بالكفار والمشركين ولا يدخل فيه أحد من المؤمنين))**[٧٠]

ويشبه الشيخ احمد زيني دحلان الوهابية في هذا الصدد بالخوارج ، مستعينا بألاحاديث النبوية الشريفة لإثبات ذلك . فقد نقل ما رواه البخاري عن عبد الله بن عمر عن النبي صلى الله عليه واله وسلم في وصف الخوارج أنهم انطلقوا إلى آيات نزلت في الكفار فحمّلوها على المؤمنين[٧١] ، و في رواية عن ابن عمر أيضا أنه صلى الله عليه واله وسلم قال : **(أَخْوَفُ ما أخاف على أمتي رجل يتأول القرآن بصنعه في غير موضعه)** [٧٢]

ويحتج الشيخ دحلان على محمد بن عبد الوهاب بقوله : **((لو كان شئ مما صنعه المؤمنون من التوسل وغيره شركا ما كان يصدر من النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه وسلف الأمة وخلفها ففي الأحاديث الصحيحة أنه صلى الله عليه وسلم كان من دعائه اللّهمّ إني أسألك بحق السائلين عليك وهذا توسل لا شك فيه وكان يُعّلم هذا الدعاء أصحابَه ويأمرهم بالإتيان ...))**[٧٣] واضاف موضحا انه صح عنه صلى الله عليه واله وسلم لما ماتت فاطمة بنت أسد أمّ علي سلام الله عليهما **((ألحدها صلى الله عليه وسلم في القبر بيده الشريفة وقال اللّهمّ اغفر لأمي فاطمة بنت أسد ووَسِّعْ عليها مدخلها بحق**

نبيك والأنبياء الذين من قبلي إنك أرحم الراحمين)) [٧٤] وذكر الشيخ دحلان شواهد اخرى صحت عن النبي صلى الله عليه واله وسلم انه : **((سأله أعمى أن يرد الله بصره بدعائه فأمر بالطهارة وصلاة ركعتين ثم يقول اللّهمّ إني أسألك وأتوجه إليك بنبيك محمد نبي الرحمة يا محمد إني أتوجه بك إلى ربي في حاجتي لتقضي اللّهمّ شَفِّعْه فيَّ ، ففعل فرد الله عليه بصره ، وصح أن آدم عليه السلام توسل بنبينا صلى الله عليه وسلم حين أكل من الشجرة لأنه لما رأى اسمه صلى الله عليه و سلم مكتوبا على العرش و على غرف الجنة و على جباه الملائكة سأل عنه فقال الله له هذا ولد من أولادك لولاه لما خلقتك، فقال اللّهمّ بحرمة هذا الولد ارحم هذا الوالد فنودي يا آدم لو تشفعت إلينا بمحمد في أهل السماء و الأرض لشفعناك))** [٧٥]

ثم بين الشيخ احمد دحلان صحة الاعتقاد بزيارة قبر النبي ﷺ فقد فعلها الصحابة ومن بعدهم من السلف والخلف وجاء في فضلها أحاديث[٧٦] ، واوضح الشيخ دحلان في كتابه انف الذكر مساعي الوهابية للتأثير على علماء الحرمين الشريفين وذكر بهذا الصدد ما نصه : **((فلما وصلوا الى الحرمين وذكروا لعلماء الحرمين عقائدهم وما تملكوا به رد عليهم علماء الحرمين واقاموا عليهم الحجج والبراهين التي عجزوا عن دفعها وتحقق لعلماء الحرمين جهلهم وضلالهم ووجدوهم ضحكة ومسخرة كحمر مستنفرة فرت من قسورة ونظروا الى عقائدهم فوجدوها مشتملة على كثير من المكفرات فبعد ان اقاموا البرهان عليهم كتبوا عليهم حجة عند قاضي الشرع بمكة تتضمن الحكم بكفرهما بتلك العقائد ليشتهر بين الناس امرهم فيعلم بذلك الاول والاخر))** [٧٧]

وحذر الشيخ دحلان في كتابه الثاني **(خلاصة الكلام في بيان امراء البلد الحرام)** من خطر **محمد ابن عبد الوهاب واتباعه** على الامة الاسلامية لان عامة الناس **((يستحسنون حاله وحال اتباعه ويغفلون ويذهلون عن تكفيرهم الناس من منذ ستمائة سنة وعن استباحتهم أموال الناس ودمائهم وانتهاكهم حرمة النبي صّلى الله عليه وسّلم بارتكابهم أنواع التحقير له ولمن أحبه وغير ذلك من قبائحهم التي ابتدعوها وكفروا الامة بها وقد اعتنى كثير من العلمآء من أهل المذاهب الاربعة بالرد عليهم في كتب مبسوطة عملا بقول النبي صّلى الله عليه وسّلم اذا ظهرت البدع وسكت العالم فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين وبقوله صّلى الله عليه وسّلم ما ظهر أهل بدعة الا أظهر الله فيهم حجته))** [٧٨]

واوضح ايضاً في (خلاصة الكلام) فضائع الوهابية بحق المسلمين في كثير من المناطق التي تسلطوا عليها ، ونذكر منها على سبيل المثال لا الحصر، قصة استيلائهم على الطائف التي كانت على المسلمين أعظم غصة ، وكان حصول هذا الشر بحسب تعبير الشيخ دحلان في ذي القعدة سنة ١٢١٧هـ/١٨٠٢م ، فقد صور مشاهد العنف الوهابي بحق المسلمين بما نصه : ((**ولما دخلوا الطائف قتلوا الناس قتلا عاما واستوعبوا الكبير والصغير والمأمور والامير والشريف والوضيع وصاروا يذبحون على صدر الام الطفل الرضيع وصاروا يصعدون البيوت يخرجون من توارى فيها فيقتلونهم ووجدوا جماعة يتدارسون القرآن فقتلوهم عن آخرهم حتى أبادوا من في البيوت جميعا ثم خرجوا الى الحوانيت والمساجد وقتلوا من فيها ويقتلون الرجل في المسجد وهو راكع أو ساجد حتى أفنوا هؤلاء المخلوقات...**))[٧٩].

وللشيخ احمد زيني كتاب ثالث عنوانه : (**الدُّرَرُ السَّنِيَّة فِي الرَّدِّ عَلى الْوَهَّابِيَّةِ**) ، وقد بين في مقدمة الكتاب الاسباب التي دعته الى تأليفه ، مؤكدا انه جاء جواباً لاسئلة وجهت اليه بخصوص زيارة النبي ﷺ والتوسل به ، فجاء الكتاب حاويا لما ((**تمسك به اهل السنة في زيارة النبي صّلى الله عليه و سّلم و التوسل به من الدلائل و الحجج القوية من الآيات والاحاديث النبوية و ما ورد في ذلك عن السلف و العلماء و الائمة المجتهدين ليكون ذلك مبطلا انكار المنكرين فجمعت له هذه الرسالة من كتب كثيرة و اختصرتها غاية الاختصار اعتمادا على ما هو مبسوط في كتب العلماء الاخيار**)) [٨٠]

كما ناقش فيه دعاة الوهابية _المانعين للتوسل_ حجج القائلين بانهم ((**رأوا بعض العامة يأتون بالفاظ توهم انهم يعتقدون التاثير لغير الله تعالى ، ويطلبون من الصالحين أحياءاً و أمواتاً أشياء جرت العادة بانها لا تطلب الا من الله تعالى ، و يقولون للولي افعل لي كذا وكذا ، وانهم ربما يعتقدون الولاية في اشخاص لم يتصفوا بها ، بل اتصفوا بالتخليط و عدم الاستقامة ، وينسبون لهم كرامات وخوارق ، عادات واحوالا ومقامات ، وليسوا باهل لها ولم يوجد فيهم شئ منها**))[٨١] .

اراد المانعون للتوسل ان يمنعوا العامة من تلك التوسعات دفعا للإيهام وسدا للذريعة ، بحسب فهم الشيخ دحلان ، وان كانوا يعلمون ان العامة لا يعتقدون تأثيرا ولا نفعا ولا ضرا لغير الله تعالى ، ولا يقصدون بالتوسل الا التبرك ، ولو اسندوا للأولياء شيئًا لا يعتقدون فيهم تأثيرا ، وأضاف متسائلاً : ((**إذا كان الامر كذلك وقصدتم سد الذريعة ، فما الحامل لكم على تكفير الأمة عالمهم وجاهلهم ، خاصهم وعامهم ، وما الحامل لكم على منع التوسل مطلقا ، بل كان ينبغي لكم ان تمنعوا العامة من الالفاظ**

الموهمة لتأثير غير الله تعالى ، وتأمروهم بسلوك الادب في التوسل ، مع ان تلك الالفاظ الموهمة يمكن حملها على المجاز من غير احتياج الى التكفير للمسلمين ، وذلك المجاز مجاز عقلي شائع معروف عند اهل العلم ، ومستعمل على ألسنة جميع المسلمين ، وورد في الكتاب والسنة ، وعليه يحمل قول القائل هذا الطعام اشبعني ، وهذا الماء ارواني ، وهذا الدواء شفاني ، و هذا الطبيب نفعني ، فكل ذلك عند اهل السنة محمول على المجاز العقلي فان الطعام لا يشبع حقيقة والمشبع حقيقة هو الله تعالى...)) [٨٢] ، ويوضح الشيخ دحلان ان الطعام سبب عادي فإسناد الشبع له مجاز عقلي والطعام سبب عادي لا تأثير له وهكذا بقية الامثلة ، **((فالمسلم الموحد متى صدر منه اسناد لغير من هو له ، يجب حمله على المجاز العقلي ، والاسلام و التوحيد قرينة على ذلك المجاز كما نص على ذلك علماء المعاني في كتبهم ، واجمعوا عليه . واما منع التوسل مطلقا فلا وجه له مع ثبوته في الاحاديث الصحيحة ، وصدوره من النبي صلّى الله عليه و سلّم و اصحابه و سلف الامة وخلفها))** [٨٣].

واضاف الشيخ دحلان مبطلاً حجج الوهابية المنكرين للتوسل المانعين منه ، **((منهم من يجعله محرّما ومنهم من يجعله كفرا واشراكا وكل ذلك باطل لانه يؤدي الى اجتماع معظم الامة على ضلالة ومن يتبع كلام الصحابة وعلماء الامة سلفها وخلفها يجد التوسل صادرا منهم بل ومن كل مؤمن في اوقات كثيرة واجتماع اكثر الامة على محرم او كفر لا يجوز))** [٨٤] ، لقوله ﷺ في الحديث الصحيح (لا تجتمع امتي على ضلالة) قال بعضهم ان هذا حديث متواتر و قال تعالى : (كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ) [٨٥].

وجه الشيخ دحلان كلامه لدعاة الوهابية متسائلاً : **((فكيف تجتمع كلها او اكثرها على ضلالة وهى خير امة اخرجت للناس فاللائق بهؤلاء المنكرين إذا ارادوا سد الذريعة و منع الناس من الالفاظ الموهمة لتأثير غير الله تعالى ان يقولوا ينبغي ان يكون التوسل بالادب و بالالفاظ التي ليس فيها ايهام كأن يقول المتوسل اللهم اني أسألك و أتوسل اليك بنبيك صلّى الله عليه و سلّم و بالانبياء قبله و بعباده الصالحين ان تفعل لي كذا و كذا لا انهم يمنعون من التوسل ولا ان يتجاسروا على تكفير المسلمين الموحدين الذين لا يعتقدون التأثير الا لله وحده لا شريك له))** [٨٦] .

ويعد **الشيخ عبد الله بن علي بن عمرو ال رشيد الحنبلي (ت ١٣٢٤هـ/١٩٠٦م) من علماء الحنابلة** الذين وقفوا بوجه دعاة الوهابية حتى لقى حتفه في هذا السبيل[٨٧] ، فقد حذر من خطورة الدعوة الوهابية لانها تقوم على الغلو والتكفير ، وكان خلافه مع دعاة الوهابية خلاف عقدي ؛ بسبب تكفيرهم

لعموم الأمة الإسلامية ، ويتضح ذلك في الرسائل المتبادلة بينه وبين كبار دعاة الوهابية في وقته ، ومنها على سبيل المثال ما جاء في رسالة وجهها الى محمد بن عبد الله بن رشيد حينما كان حاكما على بلدان نجد كلها ، اذ اشار فيها يصف دعاة الوهابية بما نصه : ((... **ناس غلب عليهم الغلو مع قلة العلم ، ومع ذلك فيهم الجسارة على تكفير من خالفهم في خرافاتهم مما سترى بعضه في هذه الرسائل ان شاء الله ، بحيث وصل بهم هذا الغلو الى الجنون**)) [٨٨] ، كما له كتاب اسمه (**الرد المنيف على ال عبد اللطيف**) ، ضّمنه آراؤه المعارضة للدعوة الوهابية [٨٩] .

كانت المعارضة التي أبداها الشيخ عبد الله بن علي سببا في نقمة الوهابيين عليه ، لا لشيء سوى انه عارض معتقداتهم ، ففي حادثة قتله التي يرويها المؤرخ ابن بسام تفاصيل مهمة عن الطريقة التي نفذت بها تلك الجريمة المروعة . فقد أوضح ان الشيخ عبد الله كان مسافرا الى بغداد ، وفي طريق عودته قاصدا الى بريدة[٩٠] ، وفيها عبد العزيز ال سعود ، حذره الناس ونصحوه بالاختباء ، الا انه رفض ذلك ، وجيء به الى عبد العزيز الذي اودعه في سجن (المصمك) في الرياض ، وبعد عودة عبد العزيز الى الرياض ، امر به فأخرج الى المقبرة المسماة (شلقى) المجاورة لسجن (المصمك) ، ((**فحفر له في هذه المقبرة حفرة ، فقتل عندها، واهيل عليه التراب**)[٩١] .

ومن خلال ما تقدم من عرض للجهود الفكرية لعلماء نجد والحجاز يمكن القول ان تلك الجهود كان لها تأثير مهم في عرقلة انتشار الوهابية الى حين من الزمن بل وتراجع المعتنقين لها بعدما تبين لهم تطرفها وابتعادها عن تعاليم الاسلام الحنيف ، وهذا ما اعترف به دعاة الوهابية انفسهم وخير مثال على ذلك كتاب تاريخ نجد لابن غنام المتقدم الذكر اذ نجد فيه استخدام مفرط لمفردة (المرتدين) في وصفه للمسلمين من ابناء الجزيرة العربية الذين تراجعوا عن الاعتقادات الوهابية ، وللتوضيح نستشهد بنماذج من اوصافه تلك فقد جاء في سرده لإحداث سنة ١٧٥٠ م ، ما نصه : ((**وفي هذه السنة ارتد ابراهيم بن محمد بن عبد الرحمن امير ضرمي**[٩٢] **ونقض عهد الشيخ محمد بن عبد الوهاب ...**)) [٩٣]، ووصف اهل منفوحة[٩٤] في اواخر عام ١٧٥٢م بما نصه : ((**ارتد اهل منفوحة ، ونبذوا عهد المسلمين وطردوا امامهم ...**)) [٩٥] وهكذا في كثير من صفحات الكتاب وبهذا المنهج الوهابي المتطرف وبفضل ما توفر لهم من عناصر القوة مع تقدم الزمن استطاع دعاة الوهابية من فرض عقيدتهم على الناس فرضا بالقوة والإكراه .

الخاتمة :

بعد هذا العرض لأبرز الجهود الفكرية لعلماء الجزيرة العربية والذين ينتمون الى مذاهب اسلامية متنوعة (الحنفية والحنبلية والشافعية والمالكية) يتضح اهمية تلك الجهود التي ركزت على نسف الاسس العقائدية التي قامت عليها الدعوة الوهابية وإنها لا شرعية اسلامية لها من خلال بيان بطلانها ومخالفتها لأسس الشريعة الاسلامية السمحاء ، بدءا من ابراز عدم اهلية شيخها محمد بن عبد الوهاب وافتقاده للمؤهلات العلمية اللازمة للإفتاء ، فضلا عن الحكم على صحة اسلام عموم ابناء الامة الاسلامية وكل من يخالفه الاعتقاد بدعوته ، لذا فقد سعت الوهابية بما تملك من قدرات مادية الى طمس تلك الجهود الفكرية الكبيرة لعلماء الجزيرة العربية والطعن فيها ؛ لأنها باختصار كشفت الكثير من عورات الفكر الوهابي وانحطاطه وابتعاده عن تعاليم الشريعة الاسلامية السمحاء ، ويتضح من خلال البحث ان تلك الجهود لعلماء الجزيرة العربية وعلى الرغم من مرور اكثر من قرن من الزمان عليها إلا انها لازالت تقض مضاجع الوهابيين وتدفع مؤسساتهم الفكرية بين الحين والأخر الى الرد عليها ومحاولة النيل منها والإساءة الى مؤلفيها .

ويمكن القول ايضا ان علماء الجزيرة العربية ادركوا منذ مرحلة مبكرة من ظهور الدعوة الوهابية خطورة التطرف الوهابي على الامة الاسلامية وعملوا على نسف الاسس الفكرية والعقائدية لذلك التطرف، والذي لطالما شكل خطرا اصاب الامة الاسلامية بمقتل وصار فيما بعد رافدا فكريا لكثير من الحركات السلفية التي انتشرت في العالم الاسلامي واتخذت من التطرف الذي وصل حد التكفير واستحلال القتل واستباحة الاعراض وسبي النساء وسيلة لتحقيق اهدافها العدوانية تحت شعارات وحجج نسبت زورا وظلما وعدوانا الى الاسلام .

وقد ركزت الجهود الفكرية لعلماء الجزيرة العربية على كشف التناقض الكبير في النتاج الفكري لشيخ الوهابية مع سماحة الشريعة الاسلامية وابرز مثال لذلك التناقض الوهابي هو تكفير المسلمين الذين لا يعتقدون بالوهابية على اختلاف مذاهبهم وهذا امر يتقاطع بشكل اساس مع حرية الرأي والاعتقاد الديني التي اقرها الاسلام ، فضلا عن ان التكفير الوهابي لا يستند على دليل شرعي مقنع كما ظهر ذلك فيما تقدم من ردود .

وقد فضح علماء الجزيرة العربية الجرائم التي ارتكبها دعاة الوهابية في اثناء حملاتهم لنشر دعوتهم بحق الكثير من ابناء مناطق الجزيرة العربية والتي وصلت حد الابادة الجماعية كما هو الحال في الحملة على الطائف وغيرها من المناطق الاخرى .

ومن النتائج المهمة التي ينبغي الاشارة اليها ان الجهود الفكرية التي بذلها علماء الجزيرة العربية قد اسهمت الى حد كبير في بداية الدعوة الوهابية على وجه الخصوص في بث الوعي بين الناس الامر الذي ساهم في تحجيم الدعوة ومنع انتشارها بل ونكوصها ، على الرغم من اساليب القوة والقسوة التي اتبعها الوهابيون في الترويج لدعوتهم والتي وصلت الى حد الابادة الجماعية في مناطق كثيرة .

الهوامش:

(١) ابن تيمية :(٦٦١– ٧٢٨ هـ) ولد بحران ثم انتقل الى دمشق ، وفيها اتم معارفه ، ينتمي لبيت علم حمل لواء المذهب الحنبلي لأكثر من قرن من الزمن ، لم يذكر المؤرخون قبيلة تنتمي إليها أسرة ابن تيمية فهو غير عربي على اغلب الظن ، اثار جدلا واسعا بسبب افكاره المتطرفة فقد بالغ في التجسيم ، ووجه سهامه الى كل من خالفه في رأي او عقيدة او موقف افرادا كانوا او مذاهب وطوائف ، مات في سجنه . لمزيد من التفاصيل ينظر: محمد ابو زهرة ، ابن تيمية حياته وعصره _ اراؤه وفقهه ، (القاهرة :دار الفكر العربي ، ١٩٩١) ؛ صائب عبد الحميد ، ابن تيمية حياته وعقائده ، (بيروت: الغدير للدراسات ، د.ت).

(٢) مديحة احمد درويش ، تاريخ الدولة السعودية حتى الربع الاول من القرن العشرين ، (القاهرة :دار الشروق،١٩٨٠)،ص٢١.

(٣) محمد بن عبد الوهاب ، كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد، (الرياض : د.ت)،ص٢٦.

(٤) حمادي الرديسي ، اسماء نويرة ، الرد على الوهابية في القرن التاسع عشر نصوص الغرب الاسلامي نموذجاً، بيروت : دار الطليعة ،٢٠٠٨،ص٤٤.

(٥) حسين بن غنام (ت ١٨١١) نجدي الاصل من سكان الاحساء ، انتقل الى الدرعية واتصل بمحمد بن عبد الوهاب ودرس عليه ((فشرب الدعوة الوهابية وغرست بقلبه فصار من كبار المدافعين عنها)) من مؤلفاته تاريخه المسمى:(روضة الافكار والافهام لمرتاد حال الامام وتعداد غزوات ذوي الاسلام) وهو كتاب تاريخ الدعوة الوهابية وذكر فيه غزوات الوهابية في عهدهم الاول ، وجمع فيه رسائل محمد بن عبد الوهاب . ينظر : حسين بن غنام ، تاريخ ابن غنام ، اعتنى به : سليمان بن صالح الخراشي،(الرياض:دار الثلوثية ،٢٠١٠) ،ج١، ص١٣ .

(٦) على سبيل المثال لا الحصر لاحظ وصف ابن غنام لغزو الوهابية للرياض سنة (١٧٧٣م) اذ قال ما نصه : ((سار عبد العزيز بالمسلمين ...فنزل بالرياض ...ونازل اهلها مدة من الليالي وكل يوم يجري بينهم قتال ، واستولى المسلمون على بروج وجدوان فأسرعوا الى تهديم ذلك البنيان وهدموا ذلك المرقب الشامخ فصار الدمار لارتفاعه ناسخ ...خرج عبد العزيز ...بالمسلمين يريد الرياض وحربها وتدميرها وخرابها وقد جرد اهل الاسلام لذلك صوارم الاعتزام ...)) وهكذا تجد في كل صفحة من صفحات الكتاب ان لا هم للوهابية (اهل الاسلام) بزعمهم غير غزو المدن والبلدات الامنة وترويع اهلها بالقتل والدمار بدعوى جهاد المشركين والكفار وأهل البدع والضلال بحسب العقيدة الوهابية الفاسدة . ينظر: حسين بن غنام ، تاريخ نجد المسمى روضة الافكار والإفهام ، ط ١، (القاهرة : مطبعة مصطفى البابي الحلبي ،١٩٤٩)،ج١، ص٨٣-٨٤.

(٧) حمادي الرديسي ،ص٤٤-٤٥ .

(٨) الشيخ سليمان بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي النجدي (ت ١٧٩٣) وهو اخو محمد بن عبد الوهاب لأبيه وأمه ولد في بلدة العينية وتتلمذ على والده وغيره من العلماء حتى صار اماما في الفقه وولي القضاء في بلدة حريملاء بعد وفاة والده ، فقد كان عالما فقيها قاضيا ، وكان مخالف لأخيه الشيخ محمد ولدعوته ومعاد لها وراد عليها محذرا الناس منها . ينظر: عبد الله بن عبد الرحمن بن صالح ال بسام ، علماء نجد خلال ثمان قرون ، ط٢ ، (الرياض : دار العاصمة ، ١٤١٩هـ) ، ج٢ ، ص٣٥٠-٣٥٧ ؛ بكر بن عبد الله ابو زيد ، علماء الحنابلة ، (الرياض : دار ابن الجوزي ، ١٤٢٢ هـ) ، ص٤١٤.

(٩) الشيخ سليمان بن عبد الوهاب ، فصل الخطاب من كتاب الله وحديث الرسول وكلام العلماء في مذهب ابن عبد الوهاب النجدي الحنبلي المتوفى سنة ١٢١٠هـ ، ط٤،(د.م ، د.ت)، ،ص٢٣-٢٤.

(١٠) المصدر نفسه ،ص٢٥-٢٦.

(١١) هو احمد بن زين بن دحلان المكي ، الشافعي ، ولد ونشأ وتعلم فيها ، فقيه ، مؤرخ ، مفتي السادة الشافعية بمكة ، ألف عن الوهابية، وانتقدهم بشدة ، من مصنفاته : الفتوح الاسلامية (مجلدان) ، الجداول المرضية في تاريخ الدول الاسلامية ، السيرة النبوية ، وغيرها ، توفى في المدينة المنورة سنة ١٨٨٦. ينظر: خير الدين الزركلي ، الاعلام ، ط١٥،(بيروت:دار العلم ،٢٠٠٢) ،ج١، ص١٣٠.

(١٢) المصدر نفسه ،ص١٢٩-١٣٠.

(١٣) احمد زيني دحلان ، خلاصة الكلام في بيان امراء البلد الحرام ، (استانبول : مكتبة الحقيقة ،٢٠٠٢) ، ص١١.

(١٤) المصدر نفسه ،ص١١-١٢.

(١٥) المصدر نفسه ،ص١٢.
(١٦) المصدر نفسه،ص١٢.
(١٧) الشيخ محمد جواد البلاغي ، الرد على الوهابية ، تحقيق السيد محمد علي الحكيم ، بيروت : مؤسسة ال البيت لاحياء التراث ، ١٩٨٩،ص٤٧.
(١٨) سورة الفاتحة، الاية ٤.
(١٩) مالك بن الشيخ داود ، الحقائق الاسلامية في الرد على المزاعم الوهابية بأدلة الكتاب والسنة النبوية ، (استنبول:١٩٨٦) ، ص٩.
(٢٠) حسين بن غنام ، تاريخ نجد ، حرره وحققه : ناصر الدين الاسد ، ط٤ ، (القاهرة : دار الشروق ، ١٩٩٤) ، ص٨٥.
(٢١)عبد العزيز بن محمد بن علي العبد اللطيف ، دعاوى المناوئين لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب عرض ونقد ، (الرياض : دار طيبة ، ١٩٨٩)، ١٦٣-١٦٤.
(٢٢) حمادي الرديسي ، اسماء نويرة ، ص٧٤ .
(٢٣) حسين بن غنام ، ص٢٧٠.
(٢٤) المقصود ميزاب الكعبة ويسمى ايضا ميزاب الرحمة وهو الجزء المثبت على سطح الكعبة في الجهة الشمالية والممتد نحو حجر إسماعيل عليه السلام والمصرف للمياه المتجمعة على سطح الكعبة المشرفة عند غسل السطح أو سقوط الأمطار. لمزيد من التفاصيل ينظر: حسين عبد الله با سلامة ، تاريخ الكعبة المعظمة عمارتها وكسوتها وسدانتها ، (الرياض:١٣٥٤ هـ) ، ص٩٠.
(٢٥) حسين بن غنام ، ص٢٧١ .
(٢٦) حمادي الرديسي، ص٧٥ .
(٢٧) عبد العزيز بن محمد بن علي العبد اللطيف،ص٤١-٤٢.
(٢٨) اتخذ الشيخ من بلدة حريملاء في نجد مقراً لمعارضة الوهابية ولما استولى عليها الوهابيون سنة ١٨٥٤ ، فر منها هاربا الى بلدة تدعى سدير شمال الرياض.ينظر: عثمان بن عبد الله بن بشر، عنوان المجد في تاريخ نجد ، تحقيق : عبد الرحمن بن عبد الطيف ال الشيخ ، ط٤،(الرياض ، ١٩٨٢)، ص٧١
(٢٩) حمادي الرديسي ،ص٧٥ .
(٣٠) البخاري ، حديث ١٥٨،ص١٨٨.
(٣١) المصدر نفسه.
(٣٢) الشيخ سليمان ابن عبد الوهاب ، ص٤٠.

(٣٣) المصدر نفسه ،ص٤١.
(٣٤) المصدر نفسه ،ص٢٨.
(٣٥) المصدر نفسه ،ص٣٠.
(٣٦) المصدر نفسه ،ص٣٢.
(٣٧) المصدر نفسه ،ص٣٢.
(٣٨) المصدر نفسه ،ص٣٣.
(٣٩) المصدر نفسه ،ص٣٣-٣٨.
(٤٠) المصدر نفسه ،ص٣٩.
(٤١) الفيء هو المغانم التي يحصل عليها المسلمون بدون قتال ، وهو بعبارة اخرى كل ما اخذ من الكفار بغير قتال او انجلاء اهلها ، وان هذه الاموال تقع تحت تصرف النبي صلى الله عليه واله بأعتباره رئيسا للدولة الاسلامية ، والفيء يقسم على ستة اسهم : (لله والرسول وذوي القربى واليتامى والمساكين وابناء السبيل) . ينظر : جعفر السبحاني ، مفاهيم القرأن ، (بيروت : مؤسسة التاريخ العربي ،٢٠١٠) ، ج١٠ ، ص٢٨٧-٢٨٩.
(٤٢) الشيخ سليمان بن عبد الوهاب ، ص٤٢.
(٤٣) المصدر نفسه ،ص٤٣.
(٤٤) المصدر نفسه ،ص٤٣.
(٤٥) المصدر نفسه ، ص٤٤-٥٣.
(٤٦) المصدر نفسه ،ص٥٣-٥٤.
(٤٧) المصدر نفسه ، ص٥٩.
(٤٨) عبد العزيز بن علي العبد اللطيف ، ص٤٠-٤١.
(٤٩) محمد بن عبد الرحمن بن عفالق الاحسائي الحنبلي ، تهكم المقلدين في مدعي تجديد الدين ، مخطوط ، ورقة ٤١ وينظر ايضاً: عبد العزيز بن محمد بن علي العبد اللطيف ، دعاوى المناوئين لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب عرض ونقد ، (الرياض : دار طيبة ، ١٩٨٩)، ١٦٣-١٦٤.
(٥٠) المصدر نفسه ، ص١٦٣.
(٥١) عُلَمَاءُ المْسْلِمِينَ وجهلة الوهابية ، اسطنبول ، مكتبة الحقيقة ، ٢٠٠٣، ص١٧٦.
(٥٢) سورة النساء، الاية: ١١٥.
(٥٣) حمادي الرديسي ص٨١.

(٥٤)علي بن مجثل اليزيدي المغيدي الملقب –ابن ترابه– أحد أبرز الشخصيات السياسية في جنوب الجزيرة العربية في القرن التاسع عشر الميلادي ، ملك عسير وتهامة (اليمن) ، وهو أمير عسير وألمع والطور ، ناهض الاتراك في عسير وقاده مع أخيه لأمه وابن عمه الأمير سعيد بن مسلط اليزيدي المغيدي جميع العمليات العسكرية التي تمت ضد قوات محمد علي باشا في عسير حتى وفاته في سنة ١٨٣٣.ينظر:خير الدين الزركلي ، المصدر السابق ، ج٤،ص٢٢٣ ؛ شبكة الانترنت :www.ar.wikipedia.org/wiki

(٥٥) المناظرة الكبرى بين السيد احمد بن ادريس وفقهاء الوهابية ، (القاهرة : مكتبة ام القرى ، د.ت) ، ص٢٣.

(٥٦) لم يرد في الكتاب ذكر تاريخ المناظرة الاولى والثانية.

(٥٧) المناظرة الكبرى ، المصدر السابق ، ص٢٣.

(٥٨) المصدر نفسه ، ص٢٦–٢٧.

(٥٩)، المصدر نفسه ، ص٢٨.

(٦٠) المصدر نفسه ، ص٦٥–٦٦.

(٦١) خير الدين الزركلي ، ج٦،ص٢٤٣.

(٦٢) محمد بن عبد الله بن حميد النجدي المكي (١٢٣٦–١٢٩٥ هـ)،السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة ، حققه وقدم له : بكر عبد الله ابو زيد ، عبد الرحمن بن سليمان العثيمين ، (الرياض : مؤسسة الرسالة ، د .ت) ،ج٢، ص٦٧٥–٦٧٧.

(٦٣) المصدر نفسه ، ص٦٧٧–٦٨٠.

(٦٤) المصدر نفسه ، ص٦٨٠.

(٦٥) الشيخ احمد زيني دحلان ، فتنة الوهابية ، (استانبول : مكتبة الحقيقة ، ٢٠٠١) ، ص٣.

(٦٦) سورة الاحقاف : الاية ٥

(٦٧) سورة يونس :١٠٦

(٦٨) سورة الرعد :١٤

(٦٩) الشيخ احمد زيني دحلان ، فتنة الوهابية ، ص٤–٥.

(٧٠) المصدر نفسه ، ص٥.

(٧١) المصدر نفسه ، ص٧.

(٧٢) المصدر نفسه ،ص٦.

(٧٣) المصدر نفسه ،ص٦.

(٧٤) المصدر نفسه ،ص٦.

(٧٥) المصدر نفسه ،ص٦.
(٧٦) الشيخ احمد زيني دحلان ، فتنة الوهابية ، ص٧.
(٧٧) المصدر نفسه ، ص٨.
(٧٨) احمد زيني دحلان ، خلاصة الكلام في بيان امراء البلد الحرام ، ص١٣.
(٧٩) المصدر نفسه ، ص٦٧ ؛ ما اشبه الممارسات الاجرامية للتنظيم الارهابي المعروف بداعش بحق الابرياء في ايامنا هذه بممارسات الوهابية العدوانية الاجرامية بالامس ، وكلها تدل دلالة واضحة على وحدة الفكر الذي انتج هذا السلوك العدواني تجاه الاخر المختلف معهم ، وخلف جرائم يندى لها جبين الانسانية .
(٨٠) احمد زيني دحلان ، الدُّرَرُ السَّنيَّة فِي الرَّدِّ عَلى الْوَهَّابِيَّةِ ،(اسطنبول :مكتبة الحقيقة ، ٢٠٠٢)، ص٢.
(٨١) المصدر نفسه ، ص١٦.
(٨٢) المصدر نفسه ، ص١٦-١٧.
(٨٣) المصدر نفسه ، ص١٦-١٧.
(٨٤) المصدر نفسه ، ص١٧.
(٨٥) سورة آل عمران ، الاية : ١١٠
(٨٦) احمد زيني دحلان ، الدُّرَرُ السَّنيَّة فِي الرَّدِّ عَلى الْوَهَّابِيَّةِ ، ص١٦-١٧.
(٨٧) محمد بن عثمان بن صالح بن عثمان ، روضة الناظرين عن مأثر علماء نجد وحوادث السنين ، (الرياض :١٩٨٠)، ج١،ص٣٤٦-٣٤٧.
(٨٨) عبد الله بن عبد الرحمن بن صالح بن بسام ، علماء نجد خلال ثمانية قرون ، ط٢ ، (الرياض:دار العاصمة ،١٤١٩) ، الجزء الرابع ، ص٣٢٩.
(٨٩) المصدر نفسه ، ص٣٢٥.
(٩٠) مدينة تقع في الجزء الأوسط الشرقي من منطقة القصيم وتعد العاصمة الإدارية لمنطقة القصيم في المملكة السعودية . ينظر :https://ar.wikipedia.org/wiki
(٩١) ابن بسام ، المصدر نفسه ، ص٣٣٣-٣٣٤ .
(٩٢) ضرمي أو ضرماء مدينة ومحافظة سعودية، تقع في منطقة العارض وسط نجد على بعد ٦٠ كيلو متر غرب مدينة الرياض في وادي واسع يسمى وادي البطين . ينظر: https://ar.wikipedia.org/wiki/
(٩٣)حسين بن غنام ، ص١٠٤.
(٩٤) قرية قديمة ملاصقة للرياض قبل أن تتسع هذه الأخيرة في العصر الحديث و تتحول منفوحة إلى حي من أحيائها . ينظر: https://www.marefa.org/

(٩٥) حسين بن غنام ، ص١٠٧.

مصادر البحث :

١- احمد زيني دحلان ، خلاصة الكلام في بيان امراء البلد الحرام ، (استانبول : مكتبة الحقيقة ،٢٠٠٢) .
٢- احمد زيني دحلان ، الدُّرَرُ السَّنيَّة في الرَّدِّ عَلى الْوَهَّابِيَّةِ ،(اسطنبول :مكتبة الحقيقة ، ٢٠٠٢).
٣- احمد زيني دحلان ، فتنة الوهابية ، (استانبول : مكتبة الحقيقة ، ٢٠٠١).
٤- جعفر السبحاني ، مفاهيم القرآن ، (بيروت : مؤسسة التاريخ العربي ،٢٠١٠)، ج١٠.
٥- حسين بن غنام ، تاريخ نجد ، حرره وحققه : ناصر الدين الاسد ، ط٤ ، (القاهرة : دار الشروق ، ١٩٩٤).
٦- حسين عبد الله با سلامة ، تاريخ الكعبة المعظمة عمارتها وكسوتها وسدانتها ، (الرياض:١٣٥٤ هـ)
٧- حسين بن غنام ، تاريخ نجد المسمى روضة الافكار والافهام ، ط ١، (القاهرة : مطبعة مصطفى البابي الحلبي ،١٩٤٩)،ج١.
٨- حمادي الرديسي ، اسماء نويرة ، الرد على الوهابية في القرن التاسع عشر نصوص الغرب الاسلامي نموذجاً، بيروت : دار الطليعة ،٢٠٠٨ .
٩- خير الدين الزركلي ، الاعلام ، ط١٥،(بيروت:دار العلم ،٢٠٠٢) ،ج١، ج٤،ج٦ .
١٠- سليمان بن عبد الوهاب ، فصل الخطاب من كتاب الله وحديث الرسول وكلام العلماء في مذهب ابن عبد الوهاب النجدي الحنبلي المتوفى سنة ١٢١٠هـ، ط٤،د.م ، د.ت .
١١- صائب عبد الحميد ، ابن تيمية حياته وعقائده ، (بيروت: الغدير للدراسات ، د.ت).
١٢- عبد الله بن عبد الرحمن بن صالح بن بسام ، علماء نجد خلال ثمانية قرون ، ط٢ ، (الرياض:دار العاصمة ،١٤١٩) ، ج٤.
١٣- عبد العزيز بن محمد بن علي العبد اللطيف ، دعاوى المناوئين لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب عرض ونقد ، (الرياض : دار طيبة ، ١٩٨٩) .
١٤- عثمان بن عبد الله بن بشر، عنوان المجد في تاريخ نجد ، تحقيق : عبد الرحمن بن عبد الطيف ال الشيخ ، ط٤،(الرياض ، ١٩٨٢).
١٥- عُلَمَاءُ الْمُسْلِمِينَ وجهلة الوهابية ، اسطنبول ، مكتبة الحقيقة ، ٢٠٠٣.
١٦- مالك بن الشيخ داود ، الحقائق الاسلامية في الرد على المزاعم الوهابية بأدلة الكتاب والسنة النبوية ، (استنبول:١٩٨٦) .

١٧- محمد ابو زهرة ، ابن تيمية حياته وعصره _ اراؤه وفقهه ، (القاهرة :دار الفكر العربي ، ١٩٩١)
١٨- محمد بن عبد الرحمن بن عفالق الاحسائي الحنبلي ، تهكم المقلدين في مدعي تجديد الدين ، مخطوط ، ورقة ١.
١٩- محمد بن عبد الله بن حميد النجدي المكي ، السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة ، حققه وقدم له : بكر عبد الله ابو زيد ، عبد الرحمن بن سليمان العثيمين ، (الرياض : مؤسسة الرسالة ، د .ت) ،ج٢.
٢٠- محمد بن عبد الوهاب ، كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد، (الرياض : د.ت) .
٢١- محمد بن عثمان بن صالح بن عثمان ، روضة الناظرين عن مأثر علماء نجد وحوادث السنين ، (الرياض :١٩٨٠)، ج١.
٢٢- الشيخ محمد جواد البلاغي ، الرد على الوهابية ، تحقيق السيد محمد علي الحكيم ، بيروت : مؤسسة ال البيت لاحياء التراث ، ١٩٨٩ .
٢٣- مديحة احمد درويش ، تاريخ الدولة السعودية حتى الربع الاول من القرن العشرين ، (القاهرة :دار الشروق،١٩٨٠).
٢٤- المناظرة الكبرى بين السيد احمد بن ادريس وفقهاء الوهابية ، (القاهرة : مكتبة ام القرى ، د.ت) .